الندوة الأولى:

الجوائز العربية: الواقع والرؤى المستقبلية

إدارة

علي بن تميم — الأمين العام لجائزة الشيخ زايد للكتاب، الإمارات

المشاركون

أسعد عبد الرحمن	الأمين العام لجوائز فلسطين الثقافية، فلسطين
عز الدين المدني	رئيس جائزة أبي القاسم الشابي، تونس
فالنتينا قسيسية	الرئيس التنفيذي لمؤسسة عبدالحميد شومان، الأردن
هنري العويط	المدير العام لمؤسسة الفكر العربي، لبنان

أسعد عبد الرحمن

الأمين العام لجوائز فلسطين الثقافية، فلسطين

ولد في القدس – فلسطين في ٩ نوفمبر ١٩٤٤. وبعد التهجير القسري من فلسطين على أيدي «إسرائيل» انتقل إلى لبنان (طرابلس) في العام ١٩٤٨، ثم عاد مع والديه والعائلة إلى الأردن حيث قضى بضع سنوات في طفولته متنقلا بين نابلس والقدس ورام الله وعمان وإربد. حصل على البكالوريوس (١٩٦٥) والماجستير (١٩٦٧) في الإدارة العامة – الجامعة الأمريكية في بيروت، والدكتوراه في العلوم السياسية، جامعة كالجري -ألبرتا – كندا (١٩٧٣).

التحق بعدئذ بجامعة الكويت (قسم العلوم السياسية) في العام ١٩٧٤، وبعد حصوله على درجة الأستاذية (بروفيسور) عاد إلى الأردن في العام ١٩٨٣، حيث أسهم في تأسيس وتطوير وقيادة «مؤسسة عبد الحميد شومان» حتى العام ١٩٩٧، علاوة على التدريس كأستاذ غير متفرغ في الجامعة الأردنية.

عمل في مجالات عدة تتركز في مجالات: الدراسات والأبحاث العلمية والأكاديمية، الصحافة والعمل السياسي، نشاطات ثقافية وتربوية. وهو عضو في مجالس العديد من المؤسسات الثقافية.

أصدر ١٩ كتابا، وأكثر من ٤٦ دراسة أكاديمية، تتناول الأوجه المختلفة للقضية الفلسطينية والحركة الصهيونية والسياسات الإسرائيلية والعربية. وهو مساهم منتظم خلال الـ ٤٥ سنة الماضية، وعلى أسس أسبوعية، في عدد من الصحف العربية.

الجوائز العربية: رصد الواقع وتحليل المسيرة

في دول عالمنا العربي، حاليًا، يوجد عشرات الجوائز سواء الأدبية أو العلمية. ومن هذه الجوائز تلك المعروفة وذات التاريخ والشهرة المتواصلة، مع التأكيد على أن بعضها له نهج مؤسسي ومكانة مرموقة ومكافأة مالية مغرية جدا. أما البعض الآخر فهو ذو قيمة رمزية مهمة ومكافأة مالية ربما تكون متواضعة. وبلا شك أن للجوائز، في جميع أنحاء وأوساط العالم، أهدافها ومعطياتها وتجلياتها التي تتجسد في الاهتمام والعناية والاحتفاء بالنتاج الإبداعي في عديد الأنماط الأدبية والعلمية.

الجوائز الثقافية العربية:

العالم العربي الآن لا يشكو كثيرا من نقص الجوائز الأدبية والعلمية ذات القيمة المادية التي تتيح، للذي يحصد إحداها، بعض «الترف». وهي جوائز يترصدها المبدعون من جانبهم ويسعون لها متلهفين، وتغطي الصحف أخبار وحيثيات فوز الفائزين بها، علما بأن الجوائز العربية متعددة المجالات والأهداف، سواء الأدبية منها أو العلمية. ولربما من أشهر الجوائز الأدبية، مرتبة (دون إجحاف بالأبعاد الأخرى) حسب قيمتها المالية:

(١) جائزة الشيخ زايد للكتاب، وهي في ٩ مجالات أدبية منها (الأدب بشتى فروعه – الترجمة – الدراسات النقدية – المؤلف الشاب – شخصية العام الثقافية...) ويبلغ إجمالي قيمة الجائزة ٧ ملايين درهم (ما يعادل مليون و٩٠٠ ألف دولار).

(٢) جائزة «كتارا» للرواية العربية، التي أطلقتها المؤسسة العامة للحي الثقافي – كتارا في بداية عام ٢٠١٤، وتقوم المؤسسة بإدارتها وتوفير الدعم والمساندة والإشراف عليها بصورة كاملة من خلال لجنة لإدارة الجائزة تم تعيينها لهذا الغرض، وهي الجائزة التي تهدف إلى ترسيخ حضور الروايات العربية المتميزة عربيًا وعالميًا، ويبلغ إجمالي قيمة الجائزة نصف مليون دولار.

(٣) ومن الجوائز ذات الحضور، جائزة الملك فيصل التي تمنح للعلماء بعد اختيارهم تكريمًا لمساهماتهم البارزة في خدمة الإسلام، والدراسات الإسلامية، واللغة العربية والأدب، والطب والعلوم، وهي الجائزة التي تعمل على خدمة الإسلام والمسلمين في المجالات الفكرية والعلمية والعملية، وتحقيق النفع العام للمسلمين في حاضرهم ومستقبلهم، والتقدم بهم نحو ميادين الحضارة للمشاركة فيها، وتأصيل المُثُل والقيم الإسلامية في الحياة الاجتماعية وإبرازها للعالم، والإسهام في تَقَدُّم البشرية وإثراء الفكر الإنساني. والفائز فيها يحصل على ميدالية ذهبية عيار ٢٤ قيراط، وزن ٢٠٠ جرام، ومبلغ سبعمائة وخمسين ألف ريال سعودي (ما يعادل ٢٠٠,٠٠٠ دولار أمريكي).

(٤) جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، وهي جائزة متخصصة في مجال الشعر، أُطلقت عام ١٩٩٠، وتُمنح كل عامين، وتنقسم إلى ٤ جوائز وهي: جائزة أفضل قصيدة وقيمتها ١٠ آلاف دولار، وجائزة أفضل ديوان شعري وقيمتها ٢٠ ألف دولار، وجائزة الإبداع في نقد الشعر وقيمتها ٤٠ ألف دولار، أما الجائزة التكريمية للإبداع الشعري فقيمتها ٥٠ ألف دولار.

(٥) جائزة سلطان بن علي العويس الثقافية، التي تهدف إلى تشجيع وتكريم الأدباء والكتاب والمفكرين والعلماء العرب اعتزازاً بدورهم في النهوض الفكري والعلمي في مجالات الثقافة والأدب والعلم في الوطن العربي. وتمنح المؤسسة جوائز لعدد من المبدعين العرب مرة كل سنتين، وذلك عن نتاجهم في مجال (الشعر)، و (القصة والرواية والمسرحية)، و (الدراسات الأدبية والنقدية) و (الدراسات الإنسانية والمستقبلية)، وتبلغ قيمة الجائزة لكل حقل من حقولها ١٢٠ ألف دولار أمريكي.

(٦) الجائزة العالمية للرواية العربية (بوكر)، التي تهدف إلى مكافأة التميّز في الأدب العربي المعاصر وخاصَّة الرواية، وقد أُطلقت الجائزة في ٢٠٠٧، في أبو ظبي، لتحاكي الجائزة العالمية «مان بوكر»، وتهدف إلى مكافأة التميّز في الأدب العربي المعاصر وخاصَّة الرواية، وتُدار الجائزة بالشراكة مع مؤسسة جائزة «بوكر» في لندن، وبدعم من هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة في الإمارات العربية المتحدة، ويحصل صاحب أفضل رواية على ٥٠ ألف دولار، كما يتم ترجمة روايته إلى لغات رئيسية أخرى.

(٧) جائزة الشارقة للثقافة العربية – اليونسكو، وتمنح تقديرًا لجهود شخصيات ثقافية أو مؤسسات أو جماعات تسهم بأعمالها الفكرية أو الفنية أو الترويجية في تنمية الثقافة العربية ونشرها في العالم، حيث تهدف الجائزة إلى مكافأة جهود شخصية ثقافية من بلد عربي وشخصية ثقافية من بلد غير عربي، يكونان قد أسهما من خلال أعمالهما الفنية أو الفكرية في تنمية الثقافة العربية ونشرها للعالم، وغيرها الكثير. وتُقدر قيمة الجائزة ٦٠٠٠٠ دولار.

(٨) جوائز «مؤسسة فلسطين الدولية» والتي تحمل كل منها اسم علم عربي فلسطيني كبير، وتبلغ قيمة جوائزها ٣٠ ألف دولار أمريكي، هادفين من وراء هذه الجوائز الحفاظ والابقاء على فلسطين حاضرة في الوجدان الانساني، وزيادة ونشر الوعي بحقائق القضية الفلسطينية ومناهضة أفكار الاستشراق الظالمة، وتسليط الضوء على المكانة الفنية والادبية للمبدعين الفلسطينيين الذين تحمل الجوائز أسماءهم، وتشجيع الإبداع وحث المبدعين من الشبان العرب على تقديم ما يساهم بنشر ثقافة مماثلة للثقافة التي نشرها هؤلاء المبدعون. ولكون القضية الفلسطينية أصلا عالمية، وبالتالي إمكان مشاركة فئات عدة من أبناء الدول غير العربية المناصرين للقضية في ثلاث من هذه الجوائز.

(٩) جائزة نجيب محفوظ وهي جائزة أدبية تمنح لإحدى الروايات الحديثة في حفل يقام كل عام في ١١ كانون أول/ ديسمبر وهو اليوم الموافق ليوم مولد الكاتب الكبير محفوظ. وقد أنشأ هذه الجائزة قسم النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة عام ١٩٩٦م وتبلغ قيمة هذه الجائزة ألف دولار مع ترجمة الرواية الفائزة إلى الإنجليزية ونشرها.

الجوائز العلمية العربية

أما أشهر الجوائز العربية العلمية، الساعية إلى زيادة المعرفة العلمية والتطبيقية، والإسهام في حل مشكلات ذات أولوية محليًا وإقليميًا وعالميًا، فتأتي:

(١) جائزة مؤسسة عبد الحميد شومان للابتكار، والتي تغطي الجوانب العلمية والمجتمعية، وهي جائزة جديدة بقيمة مليون دينار أردني، أطلقتها المؤسسة في ضوء الحاجة الملحة لتمكين الابتكار العربي للتصدي للتحديات التي تواجهها منطقتنا، ونظراً لأهمية تعزيز بيئة تدعم الإبداع والابتكار والإنتاجية. بالإضافة

إلى جائزة عبد الحميد شومان للباحثين العرب، في عديد من الحقول، العلوم الطبية والصحية، العلوم الهندسية، العلوم الأساسية، الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية والتربوية، العلوم التكنولوجية والزراعية، العلوم الاقتصادية والإدارية، ومكافأة مالية مقدارها (٢٠,٠٠٠) عشرون ألف دولار أمريكي،

(٢) جائزة الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، ومجالاتها تشمل كل ما يتعلق بالمعرفة والتنمية والابتكار والريادة والإبداع، وتطوير المؤسسات التعليمية والبحث العلمي، وتكنولوجيا الاتصالات، وتبلغ قيمة الجائزة مليون دولار أمريكي.

(٣) جائزة جامعة الملك سعود للتميز العلمي، التي تسعى إلى تهيئة مناخ فاعل للبحث العلمي المتميز والإبداع والابتكار. وهذه الجوائز بالمجمل تهدف إلى رفع المستوى الأكاديمي والبحث العلمي الإبداعي الذي يخدم المجتمع، ويسهم في تحقيق التميز في مختلف المجالات العلمية، وتبلغ قيمة الجوائز أكثر من مليوني ريال (ما يعادل ٦٥٠ ألف دولار أمريكي).

(٤) جائزة الملك عبدالله الثاني للإنجاز والإبداع الشبابي، البالغة قيمتها ٥٠ ألف دولار، والتي تهدف إلى تكريم الشباب العربي من الرياديين الاجتماعيين من خلال تقديم الدعم المالي اللازم لتطوير مشاريعهم ومساعدتهم على تقديم حلول مبتكرة للتحديات التي تواجهها مجتمعاتهم المحلية.

(٥) جائزة اتحاد مجالس البحث العلمي العربية للبحث العلمي المتميز، التي تهدف إلى نشر ثقافة البحث العلمي بين شرائح المجتمع العربي، والاهتمام بالموهوبين والمبدعين وتشجيعهم على العطاء، ومساعدة الباحثين في استثمار نتائج أبحاثهم وابتكاراتهم وتحويلها إلى منتجات، والتعريف بالباحثين المتميزين بين العاملين بمؤسسات البحث العلمي العربية، ويحصل الفائز الأول على مكافأة مالية (خمسة آلاف دولار) والثاني- (ثلاثة آلاف دولار) والثالث (ألفا دولار).

أهداف الجوائز العربية

إذن، تنمو في الساحة العربية الجوائز تحت مسميات شتى. لكن، لماذا أنشئت الجوائز العربية؟ هل من أجل إعلاء قيمة الأدب ونشر ثقافة البحث العلمي؟ أم هي للارتقاء بذوق القارئ والانتصار للعمل الإبداعي؟ أم هي أنشئت لتوزيع

مكافآت مالية على المبدعين وبخاصة وأن نسبة كبيرة منهم ليسوا من المقتدرين أو الأثرياء؟ أم هي جاءت لتحقيق الدعاية الإعلامية للجهات المانحة؟ ويتساءل المرء أيضا، هل هدف هذه الجوائز تقدير المبدعين، وتكريم جهودهم؟ أم هي مسألة لا تخلو من تقليد للغرب و»شو» إعلامي للإدارات المسؤولة عن الجوائز؟

إن تشجيع الإبداع الفني والعمل العلمي من المقومات الضرورية للتطور والتقدم، ليس فقط في التحفيز على الإبداع وتوفير مستلزمات البحث العلمي، ولكنه أيضا دليل على الحرص على التطوير من قبل المشجعين، والإحساس بالاهتمام لدى المبدعين والعلماء الذي يؤدي إلى المنافسة الشريفة. لذلك متى كانت الحوافز المشجعة قوية ومتعددة، كانت النتائج مهمة في رفع مستوى الإنتاج الفني والعلمي في البلد المعني، ولربما أثرت الحركة العلمية العالمية أيضا.

مقارنة بيننا وبين الغرب

عندما نقارن مثلا الميزانيات الهائلة المخصصة للبحث العلمي في الدول المتقدمة، وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، ندرك السبب الرئيس وراء ازدهار البحث العلمي، وهيمنته على المستوى العالمي. فالميزانيات التي تدفعها المؤسسات المالية الأمريكية تسهم إسهاما كبيرا في تطوير البحث العلمي، ليس فقط في داخل أمريكا وحدها، ولكن في العالم أجمع. ويكون من نتائج المنجزات منح جوائز عالمية. ويكفي معاينة نتائج جائزة نوبل السويدية السنوية في العلوم للاحظ المكانة التي يحظى بها العلماء في أمريكا. صحيح أنه لا تجوز المقارنة بين التجربتين الأمريكية والعربية لوجود الفارق بين التجربتين، لكن متى كان التشجيع أو التحفيز قائما فإنه يسهم في توفير البيئة الملائمة للإبداع الفني والأدبي والمتميز، والإنتاج العلمي الذي يسهم في تطوير المعرفة الإنسانية. وفي السياق، مما يجدر ذكره أن الحضارة العربية الإسلامية كان لها حضورها وتأثيرها في زمانها نتيجة الدور الذي اضطلع به الخلفاء والملوك والأمراء والولاة في تشجيع الكتاب والشعراء والعلماء وإكرامهم بل وتخصيص إقطاعات توفر لهم مدخولا يجعلهم لا يفكرون إلا في البحث والإبداع، فكانت نتائج ذلك غزارة الإبداع والإنتاج وعمقهما الفني والمعرفي. وعندما ظهر الداعمون، سواء في الماضي أو في الحاضر، تميزت الجوائز وانطلق التنافس الحميد بينها.

على صعيد الواقع الحالي للجوائز العربية، لا تخلو الساحة من كثرة منها، بعضها موسمي: يظهر، ويختفي، وبعضها لا يملك التمويل اللازم للاستمرار فتجدها تعتمد على تبرع الأثرياء، أو على قدرة منظميها في الحصول على دعم جهات أو مؤسسات تؤمن برسالة الجائزة، أو بأهمية إبداع من تسمى باسمه لإبقائه حياً في الذاكرة. وفي أحيان كثيرة تتبرع هذه الجهة أو تلك من باب العلاقات العامة وذلك في سياق مسؤوليتها الاجتماعية، أو اتقاءً لنقد الأقلام، ولهذا لا تعيش الجائزة سوى سنوات معدودة، وربما أقل. بالمقابل، هنالك الجوائز الراسخة الجذور بسبب اعتمادها على صناديق وقفية واستثمارية داعمة لها بالشكل الذي يضمن استمراريتها وتطور نتائجها وابتكارية أدواتها لتحقيق رسالتها واستكمال بناء مقومات النجاح التي تستهدفها لصناعة التميز.

الثقافة العربية اليوم تفتقر إلى تضافر ثلاثة عناصر: قوانين النشر والرقابة، والصحافة، والقراء، وهي عناصر نجاح أي جائزة. فالعالم العربي بالمجمل يفتقر إلى قوانين تحفظ الحقوق الثقافية، فكما هو معروف أكد «إعلان اليونسكو العالمي بشأن التنوع الثقافي»، أنه يحق لكل فرد التمتع بالحقوق الثقافية والحق في العلوم والحق في حماية المصالح المترتبة على التأليف. وتكفل هذه الحقوق الحق في المشاركة في فوائد الثقافة والعلوم والتمتع بها، وتتصل بعملية السعي وراء المعرفة والفهم والإبداع البشري. كما يؤكد «الإعلان» على أنه لا يقتصر الحق في التمتع بفوائد التقدم العلمي وبتطبيقاته على النتائج العلمية وحسب، بل يشمل ايضًا العملية العلمية ومنهجياتها وأدواتها. كذلك فالصحافة، ورغم أن الصحف العربية مليئة بإعلانات الجوائز وأخبارها، إلا أنها ما زالت صحافة لا تتمتع باستقلالية وحرية كاملتين، ولا تزال خاضعة في بعض أجزاء من عالمنا العربي لأهواء نظم سياسية أو لأهواء ممولي هذا المنبر الإعلامي أو ذاك. أما بالنسبة للقراء، فواقع الحال يؤكد أننا لم نعد أمة تقرأ، ومعظم الدول العربية لم تقض بعد على الأمية بشكل تام تقريباً، ولا تزال العديد منها تضم معدلات مرتفعة من الأمية حتى يومنا هذا. فضلا عن ذلك، كثيرا ما يحرم القراء من اقتناء العمل الفائز في بعض الأحيان بسبب قوانين الرقابة التي لا تزال مسلطة في عالمنا العربي على أمور كثيرة منها الفكر والأدب. وهذا ما يجعل من الجوائز في العالم العربي ربما حدثاً إعلامياً أكثر منه حدثاً ثقافياً أو علميا.

لا ننكر أهمية الجوائز التي تجعل المبدع معروفاً إلى حد ما وبذلك تزداد دائرة تأثيره وتساعده على الترقي في عمله وتجعل السيرة الشخصية له أقوى. لكن، بعض الجوائز لها حسابات تعلو فوق سلطة النص أو الاختراع أو الاكتشاف، حسابات سياسية وربما حسابات العلاقات الشخصية النفعية. وهذه مشكلة ألحقت الكثير من الكوارث بالإنتاج الإبداعي على وجه العموم. فأي جائزة جديرة بالثناء تهدف على الدوام إلى إغناء البيئة الثقافية والأدبية والعلمية بالنقاشات والسجالات النقدية قبل منح الجائزة وبعد منحها، وإلى زيادة عدد القراء، ودعم الناشر بما يتيحه له مردود المبيعات من ممارسة مهنته، وتشجيع المبدع بما يجنيه من موارد بيع عمله الفائز ومردود بيع أعماله اللاحقة بسبب ما يكتسبه من شهرة. فالعمل المبدع غير قابل للخضوع لأي سلطة، بدءاً من سلطة السياسة، وصولاً إلى سلطة الممول والمانح أو حتى الإعلامي.

وفي ظل الدعم الرسمي الضعيف، وربما المعدوم في بعض الدول العربية، للأعمال الثقافية والعلمية اليوم، تواجه المؤسسات مشاكل جمة في تثبيت أقدام جوائزها وتعزيز مكانتها في الوسط الثقافي العملي العربي، وتعترضها عديد المعيقات الضامنة لاستمراريتها، مع تأكيدنا على ضرورة التركيز على أهمية الاستفادة من تجارب الآخرين والبدء من حيث انتهى هذا الآخر، والاستفادة من تجاربهم. هذا ما سعينا من أجله في جوائزنا «جوائز فلسطين الثقافية»، التي أراها أضحت اليوم مشروعا ثقافيا وطنيا، وحلماً لعدد متزايد من المبدعين الشباب للفوز بها، في جو من التنافس الشريف، وهم الذين تستهدفهم الجوائز بالأساس، حيث نجحت «المؤسسة» وجوائزها في تثبيت الأقدام وتعزيز المكانة في الوسط الثقافي العربي، وذلك على قاعدة ترسيخ الوعي بالحقوق الفلسطينية غير القابلة للتصرف لدى الأجيال الناشئة من الفلسطينيين والعرب وأنصار الحق الفلسطيني، عبر استكشاف وتغذية منابع الإبداع ليس لدى الأجيال الفلسطينية الجديدة في الوطن والمنفى والمغترَب والمهجر فحسب، وإنما لدى أبناء الأمة العربية قاطبة، وكذلك الإسلامية، بل وأنصار القضية في العالم.

أبرز المشاكل والمعوقات:

عديدة هي المشاكل التي تواجه إدارات الجوائز، فالفائز أو المشارك في حفل توزيع

الجوائز لا يدرك الصعوبات التي تواجه إدارات الجوائز بدءا من اختيار الموضوعات المشاركة في الجائزة، ومصادر الدعم والتمويل لها، مرورا باختيار أعضاء لجان التحكيم للوصول إلى الاختيار الصحيح من بين الأعمال المشاركة، وانتهاء بحفل توزيع الجوائز والعقبات «السياسية» و«الأمنية» التي كثيرا ما تحول بين الفائز من خارج البلد المعين... وحضور الحفل في ذلك البلد، نجملها في التالي:

أولا: المسألة المالية

ربما أهم نقطة أساسية لنجاح جائزة ما هو توفر الدعم المالي غير الموسمي، الذي إن غاب فهو يشكل العائق الأكبر. وإن كان عديد الجوائز الناجحة مرتبطة بمؤسسات مالية كبيرة أو عائلات مرموقة جعلت لها وقفا داعما ولا تواجه أية معيقات في هذه الجزئية الهامة، فإن أغلب الجوائز تعاني الأمرين في مسألة الدعم المالي، وجلها يعتمد على التبرعات غير المضمونة. بالمقابل، هناك من الأمثلة ما يشرح الصدر بشأن الدعم المقدم لعديد المؤسسات المشرفة على الجوائز، ولربما أكبر مثال لدينا في الأردن هي مؤسسة عبد الحميد شومان التي تأسست عام ١٩٧٨، بمبادرة غير ربحية من قبل البنك العربي عبر تخصيص جزء من أرباحه السنوية لإنشائها، إيمانًا منه بأهمية بذل الجهد في بناء الأرضية للتقدم العربي، من خلال دعم الاقتصاد الوطني بالتوازي مع الاعتناء الجاد بتشجيع البحث العلمي والدراسات الإنسانية والتنوير الثقافي والابتكار المجتمعي. ولقد تمثّلت جهود «المؤسسة» في تعزيز الفكر القيادي من خلال دعم مجالات البحث العلمي المختلفة، وذلك بإطلاق جائز عبد الحميد شومان للباحثين العرب عام ١٩٨٢، وصندوق عبد الحميد شومان لدعم البحث العلمي عام ١٩٩٩، وإتاحة الفرصة لجمهورٍ أوسع في التواصل مع المفكرين والباحثين والعلماء العرب من خلال فعالياتٍ ونشاطات منتدى عبد الحميد شومان الثقافي والذي أطلق في عام ١٩٨٦، إضافةً إلى تعزيز ثقافة البحث العلمي والريادة بين الأطفال واليافعين، وإثراء التعليم في الأردن بإطلاق برنامج التعليم والعلوم عام ٢٠١٤، وأخيرا، ولربما ليس آخرا جائزة عبد الحميد شومان للابتكار في العام الماضي ٢٠١٧. وقد باتت مؤسسة عبد الحميد شومان تتبوأ اليوم مكانة مشهودة على الخريطة العلمية والثقافية العربية، وتربطها شراكات وعلاقات تعاون وثيقة بعدد من المؤسسات والمراكز الفكرية والعلمية والأدبية في الوطن العربي.

ثانيا: المسألة النقدية الموضوعية

لربما هي قليلة جدا الجوائز التي لم تهاجم من هنا أو هناك، حيث يظهر بين الفينة والأخرى من يشكك بالجوائز ويتحدث عن حسابات سياسية أو دينية أو حسابات العلاقات الشخصية النفعية من وراء هذه الجائزة أو تلك. ومع انتشار الإعلام الالكتروني، تكاد لا تخلو مواقع التواصل الاجتماعي من انتقاد أو هجوم لاذع ضد بعض الجوائز وتقلل من أهميتها ما يضيف حملا ثقيلا على العاملين في إدارة الجوائز لدحض افتراءات تصدر عادة من أسماء غاضبة لعدم اختيار أعمالها. كذلك، علينا التأكيد على مسألة مهمة هنا، وهو أنه حين تمنح «جائزة ما» من قبل «لجنة تحكيم ما» يبدأ التشكيك فورا. إنه تشكيك بسبب غياب المعايير التي كان ينبغي أن تتراكم بكل دلالاتها الفنية والتاريخية في سياق ممتد لتطور الجائزة نفسها. هكذا تجد في مسوغات الجوائز كلاما قد لا يعجبك، لأنه في النهاية تعبير عن ذائقة نظرية مجردة، فيختار ناقد رواية مثلا لأنها بالذات تتحدث عن الأقليات، أو تعرض قهر السلطة للمواطنين، أو تكشف «المستور»، وغير ذلك.

ثالثا: المسألة التسيسية

بالمقابل، وبالطبع، نحن لا نتهم جوائز بعينها بعدم حيادتها وموضوعيتها. فقليل منها، فعلا، يخضع لمعطيات سياسية وأيديولوجية وأهداف إعلامية تقف وراءها دور نشر كبيرة وسياسات الدول المتحكمة بتمويل هذه الجوائز، حيث لا تمنح الجائزة إلا لمن تتوافق موضوعات الإنتاج الإبداعي مع ما يرغب به القائمون على تلك الجوائز. بل ولربما تلعب العلاقات الشخصية للمرشح للجائزة دورا في نيلها. فالأساس في الجائزة أن تكون مستقلة ومحايدة لا يخضع منحها لأية تأثيرات أو ضغوطات، ولا تخضع في معايير منحها إلا إلى الجانب الإبداعي دون النظر إلى الاتجاهات السياسية أو المعتقدات الفكرية للمرشحين، كما لا تميز بين لون أو دين أو جنس.

رابعا: المسألة «التراثية»

كذلك، فالجوائز العربية، بالعموم، محافظة تمنحها جهات تخشى، مثلا، الجدل حول الدين، أو تناول سياسة بلد عربي من هنا أو هناك بالنقد، أو قد يطال بنى وموروثات اجتماعية متفق عليها يفضل عدم الكشف عن المسكوت عنه بشأنها. فبعض الجوائز ترفض مشاركات تتناول مثلا الموروث الديني المتداول

في العقل الجمعي وفي البيئة الاجتماعية والثقافية للعالم الإسلامي عمومًا – ذلك الموروث الذي لم يزل يحظى بسلطة التوجيه والوصاية ويحدِّد للفرد ماهيةَ وجوده الكياني والحياتي، ويتدخل في تشكيل ثقافته وقناعاته وأخلاقه وشعوره وسلوكه، وحتى هيئته الخارجية، ويعيِّن له طبيعةَ علاقته مع «الآخر» ومع عالم الأشياء من حوله.

خامسا: اختيار لجان التحكيم

مسألة اختيار لجان التحكيم من أصعب المسائل التي تواجهها إدارة جائزة ما، ويجب رفد اللجنة دائما وبشكل دوري بوجوه جديدة، إن لم يكن إعادة تشكيلها كل عام أو عامين مثلا، كما في بعض الجوائز، فمن يحكمون في أمر جائزة ما بشر مثلنا بخلفيات ثقافية وبيئات متنوعة، وذلك خوفا أن يؤثر العامل الشخصي للحكام على عمل إبداعي دون آخر، رغم أن اللجان في المجمل مكونة من نخب معروفة سواء بمستواها العلمي أو الأدبي، لذا، فالجدل المثار حول لجان تحكيم عديد من الجوائز، يتكرر على خلفية سخط وانتقادات من لم يُتوجوا بالجوائز.

تأتي الجائزة في النهاية للعمل الإبداعي المحظوظ، وهنا تأتي مسألة التذوق الخاص بالمحكمين، التذوق الذي لن يستطيع أي محكم مهما كان نزيها، أن يلغيه، وهو يختار عملا إبداعيا معينا ولا يختار آخر. وقرارات المحكم ليست صائبة دائما، لكن المحكم لديه السلطة التقديرية التي قد لا ترضي كثيرين. وهذا ما يحدث مع لجان الجوائز.. فهم في آخر المطاف أشخاص لديهم خلفياتهم وآراؤهم وميولهم، وهذه العوامل كلها تؤثر طبعاً في منح الجائزة لهذا أو ذاك. من هنا تشترط كثير من الجوائز من أجل الحفاظ على سمعتها ونزاهتها من لجنة التحكيم التوقيع على تعهدات بالسرية، وينبغي عليهم الوفاء بأعلى معايير النزاهة بحيث لا تثار أي شكوك فيما يتعلق بالتحيز والمحاباة. هم يمنحون الجائزة لمن يرون أنه يستحق، والمبدع ليس عليه سوى أن يترشح وينتظر، فلا يد له في الموضوع إطلاقاً، ولا داعي لأن يحول الأمر لمأساة ومؤامرة إن لم يفز، ذلك أنها مسألة اختيار من طرف أشخاص لهم ما لهم وعليهم ما عليهم. بل يصل الأمر حد الطعن في بعض أسماء الحكام عند البعض الآخر حين

يتم كشف ستار السرية عن الأسماء المحكمة. مع ضرورة التأكيد على وجوب توفر الانسجام بين أعضاء اللجنة الواحدة مع وضوح مقاييس ومعايير التحكيم عندها يكون الرابح الأول هو المبدع والإبداع.

سادسا: مسألة حجب الجائزة

الجائزة عادة تمنح لأفضل المتقدمين ممن يحققون الحد الأدنى من معيار ومكانة الجائزة، ويحققون الهدف الذي من أجله أُنشِئت الجائزة، وذلك حتى تكتسب الجائزة المصداقية المعيارية الصحيحة. أما مسألة حجب الجائزة، وهل يزيد الحجب من قيمة الجائزة أو يضعفها، هنا لا بد من الإشارة إلى أنه تم حجب جائزة نوبل عديد المرات في سنوات متفرقة لعدة أسباب من بينها عدم وجود من يستحقها. جوائز كثيرة عالميا تحترم نفسها وتحجب في حالة عدم وجود من يستحقها، وذلك حفاظا على استمراريتها، وإعلاءً لشأنها، مع الإشارة إلى أن الحجب معناه أن كل المتقدمين أو المترشحين للجائزة، رغم مكانتهم، إلا أنهم لم يصلوا إلى مستوى الجائزة ليُتوجوا بها. هنا اسمحوا لي أن أتحدث عن تجربتنا في جوائز فلسطين الثقافية، في دوراتها السبع، وهي الجوائز التي كانت الرؤية في وجودها نشر ثقافة الصمود والعودة، وأهدافها الحفاظ والابقاء على فلسطين حاضرة في الوجدان الانساني، وزيادة ونشر الوعي بحقائق القضية الفلسطينية، وتسليط الضوء على المكانة الفنية والأدبية للمبدعين الفلسطينيين الذين تحمل الجوائز أسماءهم، وتشجيع الابداع وحث المبدعين على تقديم ما يساهم بنشر ثقافة الصمود والعودة. وهذه الجوائز هي جائزة جمال بدران للفن التشكيلي، جائزة وليد الخطيب للتصوير الفوتوغرافي، جائزة ادوارد سعيد للفكر، جائزة غسان كنفاني، جائزة الشعر (تمنح سنويا بالتداول بين فدوى طوقان، سميح القاسم، معين بسيسو، محمود درويش)، جائزة ناجي العلي للكاريكاتير. ولعل أكبر مثال لما أريد قوله هو «جائزة إدوارد سعيد في الفكر التنويري العربي المعاصر ونقد الفكر الاستشراقي»، وكما معلوم لدينا فإن مسألة الاستشراق من أصعب المواضيع وتعاني من ندرة الأبحاث والمتخصصين، وقد حجبت الجائزة في الدورة السادسة (٢٠١٧). وقد ارتأت لجنة التحكيم في اجتماعها مع «اللجنة المركزية لجوائز مسابقات مؤسسة فلسطين الثقافية» بعد ذلك الموافقة على

استثناء المشاركين في الجائزة من مسألة السن (دون الأربعين)، علاوة على الموافقة على أن تشمل المشاركات الكتب والدراسات الجامعية، مع العلم أن جوائزنا مخصصة للناشئة وطلبة الجامعات العرب بمن فيهم طلبة الماجستير والدكتوراه (والسن ما دون الأربعين عاما). فضلا عن حجب جائزة ناجي العلي في الدورة الخامسة - ٢٠١٦، وجائزتي غسان كنفاني وجمال بدران في الدورة الرابعة - ٢٠١٥، وهكذا.

سابعا: مسألة الفوز بجائزتين

شروط الجوائز. تنص الشروط عادةً على ألا يتقدم للجائزة العمل الفائز بجائزة من قبل. وهذا شرط يرى البعض أنه يحرم العمل الجيد من الفوز بأكثر من جائزة، رغم أن كثيرا من الجوائز في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، على سبيل المقارنة، فوز العمل بأكثر من جائزة مسموح فيه دون أن يسبب ذلك أي احتقانات أو استياءات. بل إن فوز عمل بأكثر من جائزة يعزز شروط الجودة والجدية في الكتابة. وربما يمكن استبدال هذا الشرط بشرط آخر: ألا يتقدم للجائزة نفسها من فاز بها إلا بعد مرور ثلاث سنوات، لإتاحة الفرص لأعمال أخرى، وهو ما يتبع في جوائزنا «جوائز فلسطين الثقافية». فمؤخرا، مثلا، فازت الكاتبة المصرية الأمريكية (حنان حماد) الأستاذ المساعد لتاريخ الشرق الأوسط بجامعة تكساس، بجائزتين أمريكيتين، بفاصل أيام، عن كتابها «الجنسانية الصناعية.. النوع والتحضر والتحول الاجتماعي في مصر».

ثامنا: المسألة المضمونية

تحدي اختيار الموضوعات، أي البحث في أهمية اختيار الموضوع لإفساح المجال على الإقبال من جهة والتنوير من جهة ثانية. كذلك، يجب أن يتسع صدر إدارات الجوائز للفن والعلم بأنواعه المختلفة دون الانحياز لفئة على حساب أخرى، إذ إن الفنون والعلوم، على اختلاف أنواعها، تسعى للارتقاء بالروح الإنسانية، وهو ما لا يمكن أن يحدث بالانتصار لفن على حساب أنواع أخرى.

الخاتمة:

الأعمال الإبداعية تفرض نفسها في نهاية الأمر بغض النظر عن حصولها على جائزة أم لا، وما أكثر المبدعين في كل الثقافات الذين لم يحصلوا على أية جائزة لكنهم أثروا الثقافة العالمية. ورغم أن الجوائز العربية ليست مقياساً نهائياً لتقييم جودة وأهمية العمل الإبداعي بقدر ما هي وجه من وجوه الدعم له، ورغم أن الكثير ما زال ينقصها إلا أن الجوائز العربية تخلق جوا تنافسيا صحيا تحرض على الإبداع، وهي تخدم المبدع والناشر من حيث مردودها المعنوي والإعلاني والمادي كما تخدم القارئ بكونها تنبهه إلى أعمال ربما ما كان لينتبه إليها لولا الجائزة، وبالتالي فإن الجوائز إيجابية للثقافة والعلوم بشكل عام.

الجوائز، من المؤكد، أنها تشكل إضافة نوعية إلى المشهد الثقافي والعلمي العربي، وأثرها سيكون مهما شريطة أن تذهب لمبدعين حقيقيين دون جغرافية أو تسييس، وشريطة حياديتها وسعيها للمشاريع والأعمال ذات القيمة العالية سواء أنتجتها الأسماء الكبيرة الراسخة أو الأجيال الجديدة الشابة، وأن تقوم على قواعد صحيحة ومحكمة تضمن النزاهة والحياد في الاختيار، كما أنها باتت ضالة المبدعين للحصول على مكافآت مالية بسبب الأزمات الاقتصادية التي يعانيها العالم العربي في ظل تراجع طباعة الإنتاج الأدبي وإشهار الابتكارات العلمية.

ظهور الجوائز العربية في هذا الوقت بالذات يشكل منعطفاً كبيراً ليس نحو رعاية الإبداع فحسب، وإنما للدفع بالمبدعين نحو الارتقاء بأساليبهم والوصول بما يبدعونه إلى المستوى اللائق والجدير لمثل هذه الجوائز، وفكرة الجوائز مهمّة لكونها وسيلة تسمح لأعمال إبداعية أن تظهر أكثر للعيان وتصل إلى المتلقّي وتشجع المبدعين على المضيّ قدما. لهذا أقول إن الأجدى دائما الالتفات الى الثقافة وتشجيع التنمية والبحث العلمي في مواجهة الأخطار المحدقة بأمتنا من كل صوب.

• صندوق البريد ٢٢٤٧٦، الرياض ١١٤٩٥ المملكة العربية السعودية • هاتف ٤٦٥٢٢٥٥ ١١ ٩٦٦+ • فاكس ٤٦٥٨٦٨٥ ١١ ٩٦٦+
• PO Box 22476, Riyadh 11495 Kingdom of Saudi Arabia • Tel +966 11 4652255 • Fax +966 11 4658685

www.kingfaisalprize.org - info@kingfaisalprize.org